الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1

كلية الآداب واللّغات

قسم الآداب واللغة العربية

المستوى: أولى ليسانس/ السداسي الثاني

الفوج: 9

المقياس: النقد الأدبي القديم (تطبيق)

أستاذة المقياس: د/ مليكة حيمـر

الموسم الجامعي: 2021-2022

عنوان الدرس: أثر المعتزلة في النقد الأدبي (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

تمهيد:

ارتبط ظهور فرقة المعتزلة بحرية الفكر في الإسلام، فراحوا بعدها يطبقون النصوص الدينية على الأحكام العقلية، وقد نشأت البلاغة في أحضان بيئة المتكلمين الذين عنوا بها عناية فائقة كما اهتموا أيضا بالنقد فكانت لهم آراء نقدية مهمة في هذا المجال.

أولا– المعتزلة تسميتهم وثقافتهم:

تُمثّل المعتزلة " مدرسة عقدية كلامية أكثر منها مدرسة أدبية تمثّل اتّجاها معيّنا في النقد والبلاغة"[1]. وكانت الخطابة والشّعر من أكثر اهتمامات المعتزلة. على أنّ الروايات تقول أنّ تسميتهم بالمعتزلة جاءت بسبب الخلاف حول مرتكب الكبيرة، وسمّوا بذلك لاعتزالهم أقوال جميع الفرق التي أخطأت في نظرهم الحكم على مرتكب الكبيرة، أخطأت الخوارج إذ سمّته كافرا، وأخطأ بعض المرجئة إذ قالوا هو مؤمن لإقراره بالله ورسوله وبكتابه وإن لم يعمل به، وأخطأ الحسن البصري إذ سمّاه منافقا، فخالفت المعتزلة هذه الآراء جميعها، واعتزلتها لضلالها وخطئها، وتركت مجلس الحسن البصري فسميت بالمعتزلة[2].و جمعت المعتزلة بين ألوان متعدّدة من الثقافات والمعارف: العربي منها والأجنبي، كما كانت عقول هذه الفرقة التي صقلتها الفلسفة والمنطق اللذان أكبوا على درسهما، وتعمّقوا في مباحثهما مُهيّأة للخوض في مسائل البلاغة والبيان وتنظيم القول فيها تنظيما دقيقا، ومناظرتهم أعداءه من أصحاب الملل والعقائد الأخرى تدفعهم دفعا إلى العناية بمسائل البلاغة والبيان[3].

ثانيا– النص لأبي العباس الناشئ(ت293هـ)

هو أبو محمد من أهل الأنبار نزل بغداد، وله كتب كثيرة نقض فيها كتب المنطق، وكان بارعا غزير الشّعر، ويبدو من بقايا أشعاره أنّه نظم في كثير من الموضوعات، منها ما يتّصل بعلم الكلام، والرد على خصوم المعتزلة، وبيان مبادئ أهل العدل والتوحيد، وكان يُطيل القصائد، ويتكثّر في القول[4]. ومن كلامه في الشعر قوله:

---

[1] التراث النقدي والبلاغي للمُعتزلة حتى نهاية القرن السّادس الهجري، وليد قصّاب، دار الثقافة، الدوحة، (د، ط)(1985)، ص:6.

[2] المرجع نفسه، ص:16.

[3] المرجع نفسه، ص:06

[4] المرجع السابق، ص: 54.

" الشّعر قيد الكلام، وعقل الآداب، وسور البلاغة، ومعدن البراعة، ومجال الجنان، ومسرح البيان، وذريعة المتوسل، ووسيلة المتوصل، وزمام الغريب، وحرمة الأديب، وعصمة الهارب، وعدة الراهب، ورحلة الداني، ودوحة المتمثّل، وروحة المتحمل، وحاكم الإعراب، وشاهد الصّواب"[1].

وقوله في تحديد البواعث النفسية التي تدفع الشاعر إلى قول الشعر وأغراضه:" **أوّل الشّعر إنّما يكون بكاء على دمن، أو تأسّفا على زمن، أو نزوعا لفراق، او تلوعا لاشتياق، أو تطلّعا لتلاق، أو إعذارا إلى سفيه، أو تغمُّد الهفوة، أو تنصّلا من زلّة، أو تحضيضا على أخذ بثأر، أو تحريضا على طلب أوتار، أو تعديدا للمكارم، أو تعظيما لشريف مُقاوم، او عتابا على طوية قلب، أو عتابا من مُفارقة ذنب، أو تعهدا لمعاهد أحباب، او تحسّرا على مشاهدة أطراب، أو ضربا لأمثال سائرة، أو قرعا لقوارع زاجرة، أو نظما لحكم بارعة، أو تزهيدا في حقير عاجل، أو ترغيبا في جليل آجل، أو حفظا لقديم نسب، أو تدوينا لبارع أدب"[2].**

المطلوب:

اقرأ النّصين بتمعن، ثمّ حللهما تحليلا نقديّا، مُبيّنا رأي المعتزلة فيما يخصّ قضية مفهوم الشعر وأغراضه.

- بين تأثير المعتزلة في النقد الأدبي.

[1] المرجع نفسه، ص:55.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عنوان الدرس: قضايا النقد عند الفلاسفة نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب

تمهيد:

إنّ تأثّر الفلاسفة المسلمين بالنقد الغربي ممثلا في الفلسفة اليونانية كان عام 328هـ حينما قام بشر بن متّى بترجمة كتاب فنّ الشّعر لأرسطو، ثمّ قام الفارابي بتلخيصه، ثمّ قام بترجمته ابن رشد مرّة أخرى، ومنذ ذلك الوقت بدأت نظرية أرسطو في الشعر تجد صداها في نقد الشعر العربي، فماهي أهم القضايا النقدية التي تناولها الفلاسفة العرب؟

النص: للفيلسوف ابن رشد

قال ابن رشد في تلخيص كتاب الشّعر:" **والأقاويل الشّعرية هي الأقاويل المُخيّلة، وأصناف التخييل والتشبيه ثلاثة، إثنان بسيطان وثالث مركّب منهما. أمّا الإثنان البسيطان فأحدهما تشبيه شيء بشيء وتمثيله به، وذلك يكون في لسان لسان بألفاظ خاصّة عندهم– مثل كأنّ وإخال وما أشبه ذلك في لسان العرب، وهي التي تُسمّى عندهم حروف التشبيه– وإمّا أخذ الشبيه بعينه بدل الشبيه وهو الذي يُسمّى الإبدال في هذه الصّناعة –وذلك مثل قوله تعالى:﴿وأزواجه أمهاتهم﴾، ومثل قول الشاعر:**

هو البحرُ من أيّ النواحي أتَيتَهُ

وينبغي أن تعلم أنّ في هذا القسم تدخلُ الأنواع التي يُسمّيها أهل زماننا استعارة وكناية... وأمّا القسم الثاني فهو أن يبدل التشبيه –مثل أن يقول الشّمس كأنّها فلانة أو الشّمس هو فلانة لا فلانة كالشمس لا هي الشّمسُ. والصّنف الثالث من الأقاويل الشّعرية هو المركّبُ من هذين... وكما أنّ النّاس بالطبع قد يخيلون ويُحاكون بعضهم بعضا بالألوان والأشكال والأصوات –وذلك إمّا بصناعة وملكة توجد للحاكين وإمّا من قبل عادات تقدّمت لهم في ذلك، كذلك توجد لهم المحاكاة بالأقاويل بالطبع، والتخييل والمحاكاة في الأقاويل الشّعرية تكون من قِبل ثلاثة أشياء، من قِبل النغم المتفقة ومن قبل الوزن ومن قبل التشبيه نفسه"[1].

المطلوب: اقرأ النص بتمعّن واستخرج:

- القضايا النقدية التي طرحها ابن رشد في نصّه هذا
- كيف كانت نظرته إلى تلك القضايا النقدية؟

[1] تلخيص كتاب الشّعر، ابن رشد، تحقيق: تشارلس بنزورث، أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، (د، ط) 1986، ج9، ص:54-57.

عنوان الدرس: مفهوم النثر في التراث النقدي (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

تمهيد:

يجد المتصفّح لكتب النقد والبلاغة قلّة عناية النقّاد بالنثر، في حين أنّهم اهتمّوا بالشّعر وبحثوا فيه من جميع النواحي تفصيلا وتدقيقا، وتحدثوا عن النثر لا لاعتباره فنًّا قائما بذاته، بل تحدّثوا عنه كجزء من البلاغة أو البيان حيثا يتّسم بالإبهام خاليا من التخصيص أو التحديد.

أولا– مفهوم النثر:

النثر هو " الكلام الذي لم يُنظم في أوزانٍ وقوافٍ"[1]. بمعنى أنّ النثر لا يخضع لنظام الوزن والقافية، غير أننا نجد في النثر إيقاعات موسيقية بما يحدثه السجع في أواخر الفقرات الكلامية، وهو على ضربين؛ نثر عادي، ونثر فنيّ. وفيمايلي سنقدّم مفهوما للنثر في التراث النقدي العربي من خلال مفهوم الجاحظ ونظرته إلى النثر[2]

[1] الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط10، (د، ت)، ص:15.

[2] الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر، ط2(1965)ج1، ص:72-75.

(تخليد العرب لمآثرها)

وكانت العربُ فى جاهليَّتها تحتال فى تخليدها ، بأن تعتمد فى ذلك على الشعر الموزون ، والكلام المقفَّى ، وكان ذلك هو ديوانها . وعلى أنّ الشعرَ يُفيد فضيلةَ البيانِ ، على الشاعر الراغبِ ، والمادح ، وفضيلةَ المأثُرة ، على السيِّد المرغوبِ إليه ، والممدوحِ به . وذهبت العجَم عَلَى أن تقيِّد مآثرَها بالبُنيان ، فبنوا ملكَ كرد بيداد[1] ، وبنى أردشير بيضاء إصطَخْر ، وبيضاء الطائف ، والحَضْر ، والمدن والحصون ، والقناطر والجسور ، والنواويس . قال : ثمَّ إنّ العربَ أحبَّتْ أن تشاركَ العجمَ فى البناء ، وتنفردَ بالشعر ، فبنوا غُمدان ، وكعبةَ نَجْرَان[2] ، وقصرَ مارد ، وقصر مأرِب ، وقصر شَعوب[3] والأبلق الفرد ؛ و [فيه وفى [4]] مارد ، قالوا « تُمرّدَ مارِدٌ وعزَّ الأبلقُ » وغيرَ ذلك من البُنيان . قال : ولذلك لم تكن الفرسُ تبيح شريفَ البُنيان ، كما لا تبيح شريف الأسماء ، إلاّ لأهل البيوتات ، كصنيعهم فى النواويس والحمَّامات والقِباب الخضر ، والشُّرَف على حيطان الدار ، وكالعَقْد على الدِّهليز وما أشبهَ ذلك ، فقال بعض من

(١) كذا فى ط . ومكانه فى ل « كرد بناذ » .

(٢) كعبة نجران : بيعة بناها بنو عبد المدان بن الديان الحارثى ، على بناء الكعبة ، وغلبوها مضاهاة للكعبة ، وكان فيها أساقفة معدودون ، ولهم الذين جاءوا إلى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى المباهلة ، انظر ياقوت .

(٣) شعوب : قصر باليمن معروف بالارتفاع . كذا قال ياقوت .

(٤) زيادة ضرورية لاستقامة الكلام ، وصاحب هذا القول هو الزبيدى ، فيما روى ياقوت فى رسم (مارد) قال فى مارد : « حصن بقنوصة الجندل ، وفيه روى الأبلق قالت الزبيدية وقد

حضر « كُتُبُ الحكماء وما دوَّنت العلماءُ من صنوف البلاغات والصِّناعات ، والآداب والأرفاق[1] ، من القرون السابقة والأمم الخالية ، ومن له بقيَّة ومن لا بقيَّة له ، أبقى ذكراً وأوقعُ قدراً وأكثر ردًّا ، لأنّ الحكمةَ أنفعُ لمن ورثها ، من جهة الانتفاع بها ، وأحسنُ فى الأحدوثة ، لمن أحبَّ الذكر الجميل » .

(طمس الملوك والأمراء آثار من سبقهم)

والكتبُ بذلك أولَى من بُنيان الحجارة وجيطان المدَر ؛ لأنَّ من شأن الملوك أنْ يطمِسوا على آثارِ مَن قبلَهم ، وأن يُميتوا ذكرَ أعدائهم ، فقد هدَموا بذلك السبب [أكثرَ] المدنِ وأكثرَ الحصون ، كذلك كانوا أيّامَ العجَم وأيّامَ الجاهليّة ، وعلى ذلك همْ فى أيّام الإسلام ؛ كما هدم عُثمانُ صومعةَ غُمدان ، وكما هدمَ الآطامَ[2] التى كانت بالمدينة ، وكما هدم زيادٌ كلَّ قصر ومصنَع كان لابن عامر[3] ، وكما هدم أصحابُنا بناء مدن الشامات[4] لبنى مروان .

(١) الأرفاق : جمع رفق بالكسر ، وهو ما يستعان به .

(٢) الآطام : جمع أطم بضمتين وبضمتين وهو القصر ، أو الحصن المبنى بالحجارة ، أو كل بيت مربع مسطح .

(٣) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن ربيعة ، أمير فاتح ، ولد بمكة وولى البصرة فى أيام عثمان . وافتتح سجستان صلحا ومغازى كثيرة فى المشرق ، وكان شجاعا سخيا ، وصولا للقوم ، رحيما بهم ، توفى سنة ٥٩ هـ . ولما بلغ نبأ وفاته معاوية ، قال : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نقاطر ونباهى ؟ والنظر الجهشيارى ١٤٨ .

(٤) الشامات : ذكرها ابن عبد ربه فى العقد ٦ : ٢٥١ - ٢٥٢ بأنها خمس : فلسطين ومدينتها بيت المقدس ، والأردن ومدينتها طبرية ، والقوطة ومدينتها دمشق ، وحمص ،

(تاريخ الشعر العربى)

وأما الشعرُ فحديثُ الميلاد ، صغيرُ السنّ ، أوّلُ من نَهَجَ سبيلَه ، وسَهَّل الطريقَ إليه : امرؤُ القيس بن حُجْر ، ومُهَلْهِل بنُ ربيعة . وكُتُبُ أرسطاطاليسَ ، ومعلّمِه أفلاطون ، ثم بَطْلَيموس ، وديمقراطس[1] ، وفلان وفلان ، قبلَ هذه الشعر بالدهور قبلَ الدهور[2] ، والأحقاب قبلَ الأحقاب .

ويدلُّ على حداثةِ الشعر ، قولُ امرئ القيس بن حُجْر :

إنَّ بَنِى عوفٍ ابتَنَوا حسباً ضيَّعه الدَّخْلُلُون إذ غَدَرُوا[3]

أدَّوا إلى جارهم خفارته ولم يَضِعْ بالمَغيب مَنْ نَصَرُوا[4]

لا جِبْرَئٌ وَنَى ولا عُنُسٌ ولا استٌ عَيرٍ يحكها النُّفُر[5]

لكنْ حُوَيٌّ ونَى بنَجْوِته لا قِصَرٌ عابَهُ ولا عَوَرُ[6]

فانظُرْ ، كم كان عمرُ زُرارةَ ! وكم كان بين موت زُرارة ومولدِ النبى عليه الصلاة والسلام ؟ ! فإذا استظهرنا الشعرَ ، وجدنا له — إلى أن جاء اللهُ بالإسلام — خمسين ومائةَ عام ، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتى عام[7] .

قال : وفضيلة الشعر مقصورةٌ على العرب ، وعلى من تكلَّمَ بلسان

(١) فى ب : « فى بقراط » ، وما أثبته فى ل . . والنظر القلقشندى (حرف الدال المهملة ثم حرف الذال المعجمة) .

(٢) فى الأصل : « وقبل الدهور » .

(٣) بنات (حسبا) بالنون فى الأصل ، ويظهر أنه تصحيح ناشئ . الحيوان ١٠٩ . والمراد به الفروض والجميل . والدخلال ، كما قال أبو بكر : الذى يداخل الرجل فى أمره ويصاحبه عليه .

(٤) الخفارة : الذمة والجوار ، والخفير مثلثة .

(٥) جبرئ وعنس : رجلان من بنى حنظلة .

(٦) أبو بكر شارح الحيوان : كان عوير قد أجار هذا بنت حجير أخت امرئ القيس ، فوفى لها حتى أتى بها أهلها ، فدعه يقول الغنية ، ونزهه من كل عيب يشين غيره .

العرب ، والشعر لا يُستطاع أن يترجَم ، ولا يجوز عليه النقل ، ومتى حوِّل تقطَّع نظمُه وبطل وزنُه ، وذهب حسنُه وسقط موضعُ التعجب ، [لا] كالكلام المنثور . والكلامُ المنثور المبتدأ على ذلك أحسنُ وأوقعُ من المنثور [الذى تحوّل من] موزون الشعر . ٣٨

قال : وجميع الأمم يحتاجون إلى الحكم فى الدين ، والحكم فى الصناعات ، وإلى كلِّ ما أقام لهم المعاشَ وبوّب لهم أبوابَ التيطّن ، وعرَّفهم وجوهَ المرافق ؛ حديثُهم كقديمهم ، وأسودُهم كأحرهم ، وبعيدُهم كقريبهم ؛ والحاجة إلى ذلك شاملةٌ لهم .

(صعوبة ترجمة الشعر العربى)

وقد نُقِلَتْ كتبُ الهند ، وتُرجمت حكمُ اليونانيّة ، وحُوِّلت آدابُ الفرس ؛ فبعضُها ازداد حُسنا ، وبعضها ما انتقص شيئاً ، ولو حوِّلت حكمة العرب ، لبطل ذلك المعجزُ الذى هو الوزن ، مع أنَّهم لو حوَّلوها لم يجدوا فى معانيها شيئاً لم تذكرْه العجم فى كتبهم ، التى وضعت لمعاشهم وفِطَنهم وحِكَمهم . وقد نُقِلَتْ هذه الكتبُ من أمّةٍ إلى أمّة ، ومن قَرن إلى قرن ، ومن لسانٍ إلى لسان ، حتى انتهت إلينا ، وكنَّا آخرَ مَنْ ورِثها ونظَر فيها . فقد صحَّ أنَّ الكتبَ أبلغُ فى تقييد المآثر ، من البُنيان والشعر .

(قيمة الترجمة)

ثم قال بعضُ مَنْ ينصر الشعر ويحوطه ويحتجُّ له : إنَّ التَّرجمانَ

المطلوب: اقرأ النص بدقّة وتمعّن ثمّ بيّن مفهوم الجاحظ للنثر ونظرته إليه.